

المولد النبوي ﷺ دعوة لتحويل المحبة إلى عمل واقتداء



السبت 22 أغسطس 2026 05:00 م

يمثل مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مناسبة عظيمة لاستحضار سيرته ورسالته وما قدمه للبشرية من هداية ورحمة وقيم إنسانية سامية ﷻ غير أن الاحتفاء الحقيقي بهذه الذكرى لا ينبغي أن يقتصر على المظاهر الشكلية، بل يرتبط بمدى قدرة المسلمين على استعادة أخلاق الرسول الكريم وتطبيق منهجه في حياتهم اليومية، من خلال الصدق والأمانة والرحمة ونصرة المظلوم وإغاثة المحتاج ﷻ

وتدعو هذه المناسبة إلى مراجعة النفس وتجديد العهد مع تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم، فالرسول لم يقدم للبشرية مجرد كلمات، بل قدم نموذجًا عمليًا في العبادة والأخلاق والمعاملات، واستطاع خلال ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهد والتربية أن ينقل الناس من الظلمات إلى النور، مصداقًا لقوله تعالى: (الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولُ اللَّهِ)

ذكرى المولد ﷻ تجديد للصلة بالنبي

تأتي ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم فرصة للتأمل في مكانته العظيمة، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، كما قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).

وقد عرّف النبي صلى الله عليه وسلم الناس بربهم، وأرسى قواعد الرحمة والعدل والكرامة الإنسانية، فلم تكن دعوته قائمة على الشعارات، وإنما على بناء الإنسان الصالح القادر على إصلاح نفسه ومجتمعه ﷻ

ولهذا فإن أعظم صور الوفاء للنبي الكريم ليست في كثرة الحديث عنه فقط، وإنما في اتباع سنته وتحويل محبته إلى سلوك عملي ينعكس على حياة الفرد والأسرة والمجتمع ﷻ

الاحتفال الحقيقي ﷻ أخلاق قبل مظاهر

إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ترتبط بالاعتداء به، فقد قال الله تعالى: (قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ).

ومن أهم ما يجب استحضاره في هذه الذكرى سؤال النفس: هل نلتزم بأخلاق النبي في حياتنا؟ هل نتحلى بالصدق والأمانة؟ هل ننصر الضعيف ونحسن إلى الجار ونغيث الملهوف؟.

هل نبتعد عن الظلم والرشوة والفتن وأكل حقوق الآخرين؟.

فالرسول صلى الله عليه وسلم جعل الأخلاق أساسًا من أسس الرسالة، وقال: ***"إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"***، وهو ما يؤكد أن بناء الإنسان صاحب الخلق الكريم هو جوهر الدعوة الإسلامية ﷻ

الدعوة واستثمار المناسبات الدينية

تمثل المناسبات الدينية فرصة مهمة للدعاة والعلماء لتذكير الناس بالقيم والمعاني الكبرى، فاجتماع الناس حول مناسبة إيمانية يفتح بابًا واسعًا للتوجيه والإصلاح ﷻ

وتأتي ذكرى المولد النبوي في مقدمة هذه المناسبات التي ينبغي استثمارها لتصحيح العلاقة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقل الناس من الاكتفاء بالصلاة عليه إلى التأسّي بأخلاقه ومنهجه في مختلف جوانب الحياة

فالاحتفاء بالنبي الكريم ينبغي أن يكون احتفاءً برسالته، من خلال الدعوة إلى الرحمة والعدل والتكافل وإصلاح السلوك، وليس مجرد مظاهر تنتهي بانتفاء المناسبة

محاور للاقتداء بسيرة النبي

يمكن أن تتركز الرسائل الدعوية في ذكرى المولد النبوي حول عدد من المحاور الأساسية:

عظمة الرسول وأخلاقه

يجب التأكيد على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نموذجًا إنسانيًا فريدًا في التعامل مع الجميع، حتى مع من خالفوه، فقد وصفه الله تعالى بقوله: ***(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)****. وكانت رحمته وعدله سببًا في دخول القلوب وانتشار الدعوة، لذلك فإن إحياء سيرته يكون بإحياء هذه الأخلاق في المجتمع

حاجة المجتمع إلى منهج النبي

يعاني المجتمع من أزمات أخلاقية وسلوكية متعددة، ولا يكون الخروج منها إلا بالعودة إلى القيم التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم، من الصدق والعدل وتحمل المسؤولية والتعاون بين الناس

فالاعتداء بالنبي ليس أمرًا تاريخيًا، وإنما منهج حياة يعالج مشكلات الحاضر ويمنح الإنسان ميرًا واضحًا في التعامل مع نفسه والآخرين

الدفاع عن النبي بالاعتداء به

إن أفضل وسيلة للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ليست الانفعال أو الغضب، وإنما تقديم صورة حقيقية عن أخلاقه وسيرته من خلال سلوك المسلمين

فكلما كان المسلمون أكثر التزامًا بما دعا إليه النبي من رحمة وصدق وعدل، أصبحت حياتهم شهادة عملية على عظمة الرسالة التي حملها

وسائل عملية لإحياء ذكرى المولد

لا يحتاج الإنسان إلى تغيير حياته بالكامل في يوم واحد، ولكن يمكن أن يبدأ بخطوة عملية صغيرة تكون تعبيرًا صادقًا عن محبته للنبي صلى الله عليه وسلم

ففي مجال الأخلاق يمكن للإنسان أن يختار سلوكًا سيئًا ويعمل على تغييره، سواء في علاقته بأسرته أو زملائه أو جيرانه

وفي مجال العبادة يمكنه إحياء سنة هجرها، مثل المحافظة على صلاة نافلة، أو قراءة القرآن، أو صيام يوم تطوعًا، أو قيام الليل

وفي مجال المعاملات يمكنه المشاركة في عمل خيري، أو مساعدة محتاج، أو خدمة أهل الحي والجيران، اقتداءً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خير الناس أنفعهم للناس".

كما أن التمسك بالمبادئ وقت الشدة، والثقة بالله، والابتعاد عن المعاصي خوفًا من الله لا خوفًا من الناس، من أعظم صور الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

المحبة الصادقة عمل لا كلام

إن أعظم هدية يمكن أن يقدمها المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم في ذكرى مولده هي أن يجعلوا سيرته حاضرة في حياتهم، وأن تتحول المحبة إلى أخلاق وسلوك وإصلاح
فالنبي الكريم لم يترك أمة تبحث عن مظاهر الاحتفال فقط، بل ترك منهجًا متكاملًا يبنى الإنسان والمجتمع، ولذلك فإن الاحتفال الحقيقي بمولده يكون بإحياء سنته، ونشر رحمته، والعمل بما دعا إليه من خير وهداية